خلق لين الجانب وتطبيقاته في السنة النبوية



إعداد: د. إيمان علي العبد الغني
أستاذ مساعد في قسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

حسن الخلق مطلب شرعي حثنا عليه ديننا الحنيف، وجاءت النصوص الكثيرة من القرآن والسنة في الحث على كثير من هذه الأخلاق، ورسولنا الكريم –صلى الله عليه وسلم– حث على حسن الخلق، وبين أنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق، وحسن الخلق سبب للقرب منه في الجنة، مصداقا لحديثه –صلى الله عليه وسلم: **"أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون"**. قال الماوردي: "وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة، لِين الجانب، طليق الوجه، قلِيل النفور، طيب الكلمَ"(١).

وإيمان المؤمن يتأثر زيادة ونقصانا بحصيلة ما عنده من الأخلاق الحسنة، والقيم العالية، كما يتضح ذلك جليا في الأحاديث الكثيرة التي يربط فيها النبي –صلى الله عليه وسلم– بين الإيمان والأخلاق، ومنها حديث: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**(٢).

---

(١) أدب الدنيا والدين، الماوردي، (١/٢٤٣).

(٢) البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، رقم (٤٥).

إلا أن الخلل أن من المسلمين من قصر الإيمان على عبادة الجوارح من صلاة، وزكاة، وصيام، وغيره، دون الالتفات لأهمية هذه الأخلاق وأثرها في إيمان المؤمن، ورفعة درجته في الجنة، فتجد أحدهم صواما قواما إلا أنه يؤذي الناس بلسانه ويده، فيمقته الناس، ويعادونه لهذه الأخلاق، وليست هذه أخلاق المسلم، بل الأسوأ من ذلك ما نجده من بعض المسلمين من الإعزاز والتقدير وحسن المعاملة لغير المسلمين، والتعالي والإذلال والتكبر على المسلمين، أو الجفاء والغلظة وسوء المعاملة معهم.

وقد أولى الإسلام اهتماما بالغا بكيفية تعامل المؤمنين بعضهم مع بعض في المجتمع الإسلامي، وحث على كثير من الأخلاق التي تقوي هذه العلاقة؛ مما يجعله مجتمعا متماسكا قويا، يطمح للبناء والتطور والعطاء.

ومن هذه الأخلاق الحميدة الشاملة، والتي ينطوي تحتها كثير من السلوكيات الرفيعة **لين الجانب**، حيث جاءت نصوص كثيرة من القرآن والسنة، تحث على التعامل بهذا الخلق القويم؛ لما له من أثر بالغ في إشاعة المودة والحب بين المسلمين، فجاءت فكرة هذا البحث من هذا المنطلق، في بيان أهمية هذا الخلق وتطبيقاته في السنة النبوية.

أهمية البحث:

١- تنبع أهمية هذا البحث من حاجة المجتمع المسلم إلى مثل هذه الأخلاق الجامعة؛ ليرتقي ويتطور.

٢- التعرف على التطبيق العملي لهذا الخلق من خلال تعامل النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام.

٣- تسليط الضوء على أثر هذا الخلق في تعزيز الروابط بين المسلمين وتقوية أواصر المجتمع.

٤- ترسيخ ارتباط هذا الخلق وغيره من الأخلاق الإسلامية بالإيمان، وأثره فيه.

٥- جمع النصوص في لين الجانب وتحليلها وتقريبها للقارئ يساعد في تعزيز

قناعته بأهمية هذا الخلق، وييسر أمر اقتدائه وتطبيقه له في حياته.

مشكلة البحث:

نعاني في بعض مجتمعاتنا العربية من الفصل بين الدين والأخلاق، وتنتشر في مجتمعاتنا العربية بعض الظواهر السلوكية السيئة، نتيجة لهذا الفصل، وما ذلك إلا للبعد عن واقع المجتمع الإسلامي الذي ربى فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة على مثل هذه الأخلاق على الرغم مما كانوا فيه من جاهلية مقيتة.

فهذا البحث جاء للإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما أثر هذا الخلق "لين الجانب" في تقوية أواصر الأخوة بين المسلمين في المجتمع المسلم؟

٢- ما علاقة هذا الخلق بزيادة الإيمان ونقصانه؟

٣- ما التطبيقات العملية للنبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة لهذا الخلق في السلوك والتعامل مع غيرهم؟

خطة البحث:

ينقسم هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: تعريف لين الجانب وفضله وأقسامه. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف لين الجانب، والفرق بينه وبين الرفق.

المطلب الثاني: فضل لين الجانب من القرآن والسنة.

المطلب الثالث: أقسام لين الجانب: القولي، والعملي.

المبحث الثاني: تطبيقات النبي ﷺ والصحابة للين الجانب.

المطلب الأول: تطبيقات النبي ﷺ.

المطلب الثاني: تطبيقات الصحابة رضي الله عنهم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول
تعريف لين الجانب وفضله وأقسامه

المطلب الأول: تعريف لين الجانب:

اللين: ضد الخشونة.

واللين: جمع لينة، وهي النخلة، (وفلان) في ليان من عيش.

وفلان ملينة، أي: لين الجانب[١].

وقوله في التنزيل العزيز: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ [سورة الحشر، آية: ٥]، قال: كل شيء من النخل سوى العجوة فهو من اللين، واحدته: لينة[٢].

جنب: الجنب، والجنبة، والجانب: شق الإنسان وغيره[٣].

والجانب والجوانب: معروفة. ورجل لين الجانب (والجنب)، أي: سهل القرب. ويجيء الجنب في موضع الجانب[٤].

(والجنب): الناحية، وأنشد الأخفش:

الناس جنب والأمير جنب

كأنه عدله بجميع الناس، والجنب أيضا: (معظم الشيء وأكثره) ومنه قولهم: هذا قليل في (جنب مودتك)، وفي (لسان العرب): الجنب: القطعة من الشيء يكون معظمه أو كثيرا منه[٥].

المطلب الثاني: فضل لين الجانب:

رسولنا -صلى الله عليه وسلم، وصفه الله -عز وجل- بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم، آية: ٤]، وورد في وصف الصحابة -رضي الله عنهم- له

(١) مجمل اللغة لابن فارس (٧٩٩/١).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (٣٩٤/١٣).
(٣) لسان العرب (٢٧٨/١).
(٤) كتاب العين، الفراهيدي (١٤٧/٦).
(٥) تاج العروس (١٩٥/٢).

بقولهم: "**لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ**"(١).

وورد فضل لين الجانب في كثير من الآيات والأحاديث؛ للحث على التحلي بهذا الخلق القويم.

أولا: الآيات في بيان فضل لين الجانب:

١-في قوله -تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩**﴾ [آل عمران، آية ١٥٦].

قال الطبري في تفسير الآية: فتأويل الكلام: فبرحمة الله، يا محمد، ورأفته بك وبمن آمن بك من أصحابك "لنت لهم"، لتُبَّاعك وأصحابك، فسُهلت لهم خلائقك، وحسنت لهم أخلاقك، حتى احتملت أذى من نالك منهم أذاه، وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمَه، وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك، ففارقك، ولم يتَّبعك، ولا ما بُعثت به من الرحمة، ولكن الله رحمهم، ورحمك معهم، فبرحمة من الله لنت لهم(٢).

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ هَذَا خُلُقُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم، بَعَثَهُ اللَّهُ بِهِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ شَبِيهَةٌ بِقَوْلِهِ -تَعَالَى: ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التَّوْبَةِ: ١٢٨](٣).

وما أشبهها من الآيات الدالات على اتصافه -صلى الله عليه وسلم- بمكارم الأخلاق، والآيات التي فيها الحث على كل خلق جميل، فكان أول الخلق امتثالا لها، وسبقا إليها، وإلى تكميلها، فكان له منها أكملها وأجلها وأعلاها، وهو في كل خصلة منها في الذروة العليا، فكان سهلا لينا قريبا من الناس، مجيبا لدعوة من

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا، ح٤٨٣٨.

(٢) جامع البيان، الطبري (٧/٣٤٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٢/١٣٠).

دعاه، قاضيا لحاجة من استقضاه، جابرا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبا، وإذا أراد أصحابه أمرا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن في ذلك محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسا إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ له في كلامه، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إليه غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال -صلى الله عليه وسلم[(١)].

٢- في قوله -تعالى: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه:٤٣، ٤٤].

قال السمعاني: أي: معناه: دارياه [بالرفق]، وارفقا معه[(٢)].

قال ابن كثير: هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين[(٣)].

وفيه دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة[(٤)].

وهذا إنما يدل على أن هذا الأسلوب في التعامل ليس فقط مع المسلم أو الضعيف، وإنما هو أسلوب ناجح حتى مع الكفرة والعصاة وأصحاب النفوذ، بل إن هذه الآية توضح أن لين الجانب أسلوب فعال مع الجميع لمن يسر الله له استخدامه واستغلاله على الوجه المناسب، فالمؤمن كيس فطن، كما وصفه النبي – صلى الله عليه وسلم، يستخدم الأسلوب المناسب، في الوقت المناسب، مع

(١) تفسير اللطيف المنان، السعدي (٣٩/١).
(٢) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني (٣٣١/٣).
(٣) تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، (٢٩٣/٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١١، ١٩٩).

الشخص المناسب.

٣-قوله -تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: ٢٣].

يعني إلى العمل بما في كتاب الله، والتصديق به[(١)].

أي: هذه صفة الأبرار، عند سماع كلام الجبار، المهيمن العزيز الغفار، لما يفهمون من الوعد والوعيد، والتخويف والتهديد تقشعر منه جلودهم من الخشية والخوف، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله لما يرجون ويؤملون من رحمته ولطفه[(٢)].

ويتبين من خلال هذه الآية أن القرآن منبع للين القلب، وسبب لخشوعه وطمأنينته، ومنه تنطلق الجوارح بلين القول والفعل.

٤- في قوله -تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحجر: ٨٨].

يقول -تعالى- في خطابه لنبيه محمد -صلى الله عليه وسلم: وألِن لمن آمن بك، واتبعك، واتبع كلامك، وقرِّبهم منك، ولا تجف بهم، ولا تَغْلُظ عليهم، يأمره -تعالى- ذكره بالرفق بالمؤمنين، والجناحان من بني آدم: جنباه، والجناحان: الناحيتان، ومنه قول الله -تعالى- ذكره: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] قيل: معناه: إلى ناحيتك وجنبك[(٣)].

واصرف وجه تحفيك إلى من آمن بك، وَاخْفِضْ لهم جَناحَكَ، وهذه استعارة بمعنى لين جناحك ووطئ أكنافك. "والجناح": الجانب والجنب، ومنه ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾ [طه: ٢٢] فهو أمر بالميل إليهم، والجنوح الميل[(٤)].

---

(١) جامع البيان، الطبري، (٢٧٨/٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٨٣/٧).

(٣) جامع البيان، الطبري (١٤٢/١٧).

(٤) المحرر الوجيز، ابن عطية (٣٧٤/٣).

وخفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب، ومنه قوله -سبحانه: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]، ومنه قول الشاعر:

خفضــت لهــم مــني جنــاحي إلى كنـف عطفـاه أهـل ومرحـب

وأصله أن الطائر إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه، ثم قبضه على الفرخ، فجعل ذلك وصفا لتواضع الإنسان لأتباعه، ويقال: فلان خافض الجناح، أي: وقور ساكن، والجناحان من ابن آدم: جانباه، ومنه: ﴿ وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ﴾(١). وهذه الآية فيها توجيه لكل قائد ورئيس بالتواضع لمرءوسيه، ولمن هم تحته، والتعاطف معهم، ومشاركتهم، والصبر عليهم.

ثانيا: الأحاديث التي ورد فيها فضل لين الجانب:

١- عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوبا، وأرقّ أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية، رأس الكفر قبل المشرق"**(٢)، فهنا يمتدح النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل اليمن بلين قلوبهم، وهي صفة جبلية ومكتسبة، يكتسبها المؤمن بكثرة التدبر في الآيات، وكثرة الذكر والطاعات.

قال النووي: وأما وصفها باللين والرقة والضعف فمعناه أنها ذات خشية واستكانة، سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير، سالمة من الغلظ والشدة والقسوة التي وصف بها قلوب الآخرين(٣).

فالقلوب كالمعادن، تصفو، وترق، وتشع، وتجلو، وتؤدي رسالتها، وتصل إلى غايتها إن حوفظ عليها من الفساد، وتعهدت بما يحفظ لها الحسن والجمال، ثم هي تصدأ، وتغلظ، وتجمد، وتسود، وتعجز عن أداء مهمتها، وتقعد عن غايتها وتنعدم فائدتها، بل قد ينتشر ضررها إن هي أهملت، وتركت لعوامل البوار

---

(١) فتح القدير، الشوكاني (١٧١/٣).

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين، ح٤٣٨٨.

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (٣٣/٢).

والخسران.

نعم. وللقلوب طلاء كطلاء المعادن، وإرهاف كإرهاف الذهب ورنينه، ذلك الطلاء هو التدبر في كتاب الله، والنظر في مخلوقات الله، واتخاذ أسباب التواضع والرفق والحلم والرحمة والخوف، نعم. وللقلوب صدأ كصدأ الحديد، وسواد ودخان يتكاثف عليها كتكاثفه على النحاس بفعل النار، يجلبه الغرور وكثرة المال، والتكالب على الدنيا، والاشتغال بالماديات، وقد وصف القرآن الكريم الصنف الأول فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٢]، ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٢٣] (١).

٢-وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار؟ على كل قريب، هيِّن، سهل"**(٢).

قال القاري: أي: تحرم على كل سهل طلق حليم، لين الجانب، ثم قوله: "هين) فعيل من الهون، وهو السكون، والوقار، والسهولة، (قريب) أي: من الناس بمجالستهم في محافل الطاعة وملاطفتهم قدر الطاعة، (سهل) أي: في قضاء حوائجهم، أو معناه: أنه سمح القضاء(٣)؛ لأن الهين اللين يقوم على حوائج الناس، ويتواضع لهم، ويرحمهم، ويصبر على أذاهم، وهو لايصل إلى هذه الدرجة إلا بلين قلبه بكثرة الأعمال الصالحة؛ فيرتقي في إيمانه.

---

(١) فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين (١٩٥/١).

(٢) أخرجه الترمذي في السنن، كتاب صفة القيامة، ح٢٤٨٨، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) مرقاة المفاتيح، القاري، (٣١٧٩/٨).

(من كان سهلًا) في أخلاقه ومعاملته لعباد الله (هينًا) بالتشديد (لينا) مثله، أي: غير فظ، ولا غليظ، ولا جافٍ، سهل الأخلاق للعباد، ما لم تنتهك محارم الله، وقد وصف الله نبيه بأنه ﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨] (حرمه الله على النار)؛ لأنه تعالى يحب أحسن الناس معاملة لعباده[١].

٣-وفي رواية الامام أحمد عن ابن مسعود أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"حرم على النار كل هين، لين، سهل، قريب من الناس"**[٢].

أي: لا يطرح فيها ولا يدخلها. "وبمن تحرم النار عليه؟"؛ أي: لا تصل إليه. "على كل هين": من الهون، وهو السهولة. "لين"، أي: حليم، ضد الخشونة، "قريب": من الناس بمجالستهم وملاطفتهم. "سهل"، أي: في قضاء حوائجهم، وتمشية أمورهم، وإعانتهم[٣].

٤-عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة -رضي الله عنها- قالت قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق"**[٤]، وذلك بأن يرفق بعضهم ببعض، والرفق لين الجانب، واللطف، والأخذ بالأسهل، وحسن الصنيع، والرفق محمود، وضده العنف والحدة، والعنف ينتجه الغضب والفظاظة، والرفق واللين ينتجهما حسن الخلق والسلامة، والرفق ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال، ولذلك أثنى المصطفى -صلى الله عليه وسلم- على الرفق وبالغ فيه[٥].

وعنها -رضي الله عنها: دخل رهط من اليهود على رسول الله -صلى الله

---

(١) الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، (٣٦٨/١٠).

(٢) مسند أحمد بن حنبل - مسند عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه، ح٣٩٣٨،(٩١٧/٢).

(٣) شرح مصابيح السنة، ابن عبد الملك، (٣٤٥/٥).

(٤) مسند أحمد، ح٢٤٤٢٧، (٤٨٨/٤٠). حديث صحيح.

(٥) فيض القدير، المناوي، (٢٦٣/١).

عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله"**. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"قد قلت: وعليكم"**(١).

قوله: "يحب الرفق في الأمر كله"، والمعنى: في كل شيء حتى في خطاب الأعداء المشركين، ولهذا قال -تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه: ٤٤](٢).

هذا من عظيم خلقه -صلى الله عليه وسلم، وكمال حلمه، وفيه حث على الرفق، والصبر، والحلم، وملاطفة الناس، ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة(٣).

وفيه استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم يترتب عليه مفسدة، وفي التنزيل: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وقال الشافعي – رحمه الله – الكيس العاقل هو الفطن المتغافل، ومن كلام بعضهم: عظموا مقاديركم بالتغافل(٤).

وظهر في هذا الحديث الحض والحث على لين الجانب مع المدعوين بالقول والفعل؛ فينبغي للداعية أن يحض المدعوين على لين الجانب واللطف، ومن صفات الداعية الرفق، ولهذا رفق النبي – صلى الله عليه وسلم – باليهود في هذا الحديث، ولم يقابل قولهم القبيح ومقصدهم الفاسد بالعنف، ولا بالفحش، وإنما رفق بهم ورد عليهم ما قالوا من حيث لا يشعرون، بحكمة ولطف فقال: **"وعليكم"**. فينبغي للداعية أن يكون رفيقا، لينا، سهلا؛ لأن الله رفيق، يحب الرفق في الأمر كله(٥).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله،ح٦٠٢٤، (١٢/٨). والسام: يعني الموت. غريب الحديث لابن الجوزي، (٥١٠/١).

(٢) كشف المشكل من الصحيحين، ابن الجوزي، (٢٦٩/٤).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي، (١٤٥/١٤).

(٤) طرح التثريب، العراقي، (١٠٩/٨).

(٥) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري المؤلف: سعيد بن علي بن وهب القحطاني (٥١١/١).

٥-عن ابن عباس -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"خياركم أحاسنكمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا، وشراركم الثرثارون، المتشدقون، المتفيقهون"**[١].

الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون. قال: وهذا مثل وحقيقته من التوطئة، وهي التمهيد والتذليل، وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النائم، والأكناف: الجوانب أراد الذين جوانبهم وطيئة يتمكن فيها من يصاحبهم، ولا يتأذى[٢]. أي: أن جوانبهم سبيل راحة يهنأ بها من يلجأ لها.

٦-قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"إنّ في الجنّة غرفة يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها"**، فقال أبو موسى الأشعريّ: لمن هي يا رسول الله؟ قال: **"لمن ألان الكلام، وأطعم الطّعام، وبات لله قائما والنّاس نيام"**[٣].

قال الطيبي: جعل جزاء من تلطف في الكلام الغرفة، كما في قوله -تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ [الفرقان: ٧٥] بعد قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾[الفرقان: ٦٣]. وفيه تلويح إلي أن لين الكلام من صفات عباد الله الصالحين الذين خضعوا لبارئهم، وعاملوا الخلق بالرفق في الفعل والقول[٤].

وفيه أن قولهم يطابق فعلهم، ففعلهم أنهم يمشون هونا، وقولهم سلاما، وهذا يؤكد أن الأصل لين القلب الذي يؤدي للين الأقوال والأفعال، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: **"إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"**.

---

(١) الأحاديث المختارة، ضياء الدين المقدسي، ح٤٢٧، (٤٠٤/١١).
(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي القاري، (٣٠١٩/٧).
(٣) مسند أحمد، ح٦٦١٥، (١٨٦/١١)، حديث حسن لغيره.
(٤) شرح المشكاة، الطيبي (١٢٠٨/٤).

المبحث الثاني
أقسام لين الجانب

وصف الله -عز وجل- المؤمنين الذين يحبهم في كتابه، فقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

فالمؤمنون من صفاتهم التي يحبها الله -عز وجل- التذلل للمؤمنين، ولين الجانب بالقول والعمل.

وفي الحديث الصحيح وصف النبي -صلى الله عليه وسلم- أهل الجنة، فقال: **"وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ، مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ"**(١).

ولين القول والفعل كلاهما ينبع من لين القلب؛ لأنه الأصل في تحريك الجوارح، فما يمتلئ به القلب من الإيمان والخشية ينضح بلين الجانب في الأقوال والأعمال، المتمثل بالعديد من الأخلاقيات الراقية في التعامل الإنساني، كالتواضع، والرحمة، والحلم، والتبسم، وغيره مما سيأتي في المبحث الثالث.

المطلب الأول: لين القول:

من صفات المؤمنين لين الكلام، وهو سبيلهم إلى أعلى الجنان، كما ورد فيما سبق من فضل من ألان الكلام، ولين القول يتخذ أشكالا وصورا متعددة بحسب المواقف التي يتطلبها ذلك، وهنا صور للين القول استخدمها النبي -صلى الله عليه وسلم- في العديد من المواقف المختلفة.

١- عن سالم، عن أبيه -رضي الله عنه- قال: كان الرجل في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فتمنيت أن أرى رؤيا؛ فأقصها على رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وكنت غلاما

(١) جزء من حديث طويل رواه مسلم في الصحيح، كتاب الجنة وصفتها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، ح٢٨٦٥.

شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر، فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: "**نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ**"؛ فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا(١).

ففي هذا الحديث العظيم يعلمنا النبي -صلى الله عليه وسلم- كيف نستخدم لين القول في الدعوة والأمر بالمعروف، فهو أراد أن يحث ابن عمر على قيام الليل، فقدم بلين القول والثناء عليه، ثم أردفه بحثه على قيام الليل؛ مما كان أدعى في سرعة استجابته، وقبوله لهذا الأمر.

٢- عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي -صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن دوسا عصت، وأبت، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس، قال: "**اللَّهُمَّ، اهْدِ دَوْسًا، وَأْتِ بِهِمْ**"(٢).

يظهر في هذا الحديث لين القول للنبي -صلى الله عليه وسلم، وتعليمه إياه لأصحابه، فبدلا من الدعوة على دوس كما طلب أصحابه يدعو لهم، ويرجو هدايتهم. وفيه درس قيم في الدعوة إلى الله -عز وجل، فالداعية همه هداية الناس إلى طريق الحق، ولا ييأس من دعوتهم، بل يستعين بالدعاء لهم بالهداية.

٣- عن سلمة بن الأكوع -رضي الله عنه- قال: كان علي -رضي الله عنه- تخلف عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في خيبر، وكان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فخرج علي، فلحق بالنبي -صلى الله عليه وسلم، فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها، فقال رسول الله -صلى الله

(١) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل قيام الليل، ح١١٢١.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الدعاء للمشركين بالهدى، ح٢٩٣٧.

عليه وسلم: "**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ – أَوْ قَالَ: لَيَأْخُذَنَّ – غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ**"، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي، فأعطاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم، ففتح الله عليه(١).

وفي هذا الحديث نرى لين القول للنبي –صلى الله عليه وسلم– في التشجيع والتحفيز لعلي –رضي الله عنه– على ما كان به من مرض، فهو يظهر له حب الله وحبه له –صلى الله عليه وسلم، ثم يبشره بالفتح؛ مما كان له أثر عظيم في نفسه –رضي الله عنه، والصحابة –رضي الله عنهم أجمعين، وما أدى له من الفتح والنصر.

٤- عن ابن المنكدر، قال: سمعت جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما، قال: جيء بأبي يوم أحد قد مثل به، حتى وضع بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم، وقد سجي ثوبا، فذهبت أريد أن أكشف عنه، فنهاني قومي، ثم ذهبت أكشف عنه، فنهاني قومي، فأمر رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فرفع، فسمع صوت صائحة، فقال: "**مَنْ هَذِهِ؟**" فقالوا: ابنة عمرو — أو: أخت عمرو – قال: "**فَلِمَ تَبْكِي؟ أَوْ لاَ تَبْكِي، فَمَا زَالَتِ المَلاَئِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ**"(٢).

وهنا يظهر لين الحديث من النبي –صلى الله عليه وسلم– في تخفيف الألم والحزن عن جابر –رضي الله عنه– وعن هذه المرأة المكلومة بهذه البشارة العظيمة، فهو يواسي أصحابه، ويخفف عنهم –صلى الله عليه وسلم.

٥- عن أنس –رضي الله عنه، قال: رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– النساء والصبيان مقبلين – قال: حسبت أنه قال: من عرس، فقام النبي –صلى الله عليه

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب ما قيل في لواء النبي –صلى الله عليه وسلم، ح٢٩٦٨.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة، ح١٢٩٣.

وسلم ممثلا، فقال: "**اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**". قَالَهَا ثَلاَثَ مِرَارٍ[(١)].

في هذا الحديث من لين القول التصريح بالمحبة للأنصار من النبي –صلى الله عليه وسلم؛ ما كان له أكبر الأثر في شدة حبهم له، واتباعهم اياه.

٦–عن مصعب بن سعد، عن أبيه، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج إلى تبوك، واستخلف عليا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: "**أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**"[(٢)].

وهنا استخدم النبي –صلى الله عليه وسلم– لين القول في ترضية علي –رضي الله عنه– في المكث بالمدينة، وعدم الخروج مع المجاهدين، فأعطاه منزلة عظيمة؛ فطابت نفسه –رضي الله عنه.

٧– حدثنا أنس –رضي الله عنه– قال: "**خَدَمْتُ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ**"[(٣)].

ضرب النبي –صلى الله عليه وسلم– أروع صور التواضع، ولين الجانب في تعامله مع خادمه أنس –رضي الله عنه، فعادة ما يتساهل الناس في معاملة الخادم، ولعل أكثر ما يحكمهم في ذلك عاداتهم الموروثة من الآباء والأمهات، إلا أن هذا الهدي النبوي من أجود مايمكن أن يكون في معاملة الخدم.

٨– عن أنس بن مالك قال: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يلاعب زينب بنت أم سلمة، وهو يقول: "**يا زوينب، يا زوينب**" مرارا[(٤)].

قول ذلك بالتصغير (زوينب)؛ تلطفًا بها، وترفقًا، وحسن خلق، ومشيًا مع

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي –صلى الله عليه وسلم– للأنصار: «أنتم أحب الناس إلي» ح٣٧٨٥. مثل الرجل يمثل مثولا: إذا انتصب قائما. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٤/٢٩٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب غزوة تبوك، ح٤٤١٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي، ح٦٢٠٣.

(٤) الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، ح١٧٣٣. حديث حسن.

كل أحد بما ينبسط إليه ويرتاح إليه[١].

المطلب الثاني: لين الفعل:

لم يقتصر لين الجانب عند النبي -صلى الله عليه وسلم- على القول، ولكنه امتد إلى لين الجانب بالفعل، ليكون أوسع مجالا، وأكثر تطبيقا، كل بحسب قدرته ومكانه.

١- عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ضمني رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وقال: "**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ**"[٢].

قال ابن حجر: فيستفاد منه جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة[٣].

هذه الضمة، مقرونة بالدعاء لذلك الصبي الصغير، كان لها أكبر الأثر في نفسه، فصار عالما، ومفسرا، وفقيها يشار له بالبنان، هكذا يصنع المربي القادة، ينتقيهم، ويقربهم، ويدعو لهم.

٢- عن سهل بن سعد، قال: جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيت فاطمة، فلم يجد عليا في البيت، فقال: "**أين ابن عمك؟**" قالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج، فلم يقل عندي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لإنسان: "**انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟**" فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه، وأصابه تراب، فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمسحه عنه، ويقول: "**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ**"[٤].

(١) التنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، (٦٣٧/٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "اللهم علمه الكتاب"، ح٧٥.

(٣) فتح الباري، (١٧٠/١).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب نوم الرجال في المسجد، ح٤٤١.

قال ابن الملقن: فيه مداراة الصهر وتسلية أمره، والممازحة للغاضب بالتكنية بغير كنيته إذا كان ذلك لا يغضبه، ولا يكرهه، بل يؤنسه من حرجه(١).

وفيه من اللطف واللين في المعاملة ما يذهب من النفس ما فيها من الغضب أو الحزن.

٣-عن جابر بن سمرة، قال: **"صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- صَلَاةَ الْأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُونَةِ عَطَّارٍ"**(٢).

هذه المسحة على خد الصبيان فيها من الرحمة واللطف والتواضع أنه لم يغفل حتى عن رحمة هؤلاء الصبية.

٤-ومن حديث يوسف بن عبد الله بن سلام، قال: سماني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوسف، ومسح على رأسي(٣).

مرة يمسح على خدهم، ومرة على رءوسهم، بهذه الأخلاق حاز النبي -صلى الله عليه وسلم- المكانة العالية في قلوب المسلمين، بهذا اللين في المعاملة، والرحمة، واللطف بالكبير والصغير، صلوات الله وسلامه عليه.

٤-عن علي قال: بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلي اليمن، قال: فقلتَ: يا رسول الله، تبعثني إلى قوم أسن مني، وأنا حديث لا أبصر القضاء؟ قال: فوضع يده على صدري وقال: **"اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه. يا علي، إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من**

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (٥١٨/٥).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي -صلى الله عليه وسلم، ح٢٣٢٩. الجونة بالضم: التي يعد فيها الطيب ويحرز. النهاية في غريب الحديث، (٣١٨/١).

(٣) مسند أحمد، أول مسند المدنيين -رضي الله عنهم أجمعين - حديث يوسف بن عبد الله بن سلام - رضي الله عنهما، (٣٥٧٦/٧). حديث صحيح.

الأول، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء"، قال: فما اختلف علي قضاء بعد، أو ما أشكل علي قضاء بعد[١].

وفيه يظهر لين الجانب من النبي -صلى الله عليه وسلم- في وضعه ليده الشريفة على صدر علي -رضي الله عنه، ودعائه له، و ماكان لذلك من أثر عظيم في ذهاب الرهبة من قلبه -رضي الله عنه، وغرس الطمأنينة فيه، ورفع درجة تأهبه لهذا الأمر.

(١) مسند أحمد، (١/٥٤٤). حديث حسن لغيره.

المبحث الثالث

تطبيقات النبي ﷺ والصحابة ﷺ للين الجانب

المطلب الأول: تطبيقات النبي ﷺ للين الجانب:

النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الرحمة المهداة، بعثه الله -عز وجل- ليعلمنا كيف نطبق هذا الدين، وكيف نمارس هذه الأخلاق التي جاءت في نصوص الكتاب والسنة، ومن هذه الأخلاق لين الجانب، فهو أصل عام في التعامل، وفروعه كثيرة، ومن أعظم الأحاديث التي تبين هذه التطبيقات، حديث أَبِي هريرة، عَنِ النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **"حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ"**. قيل: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **"إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ، فَحَمِدَ الله فشمّته، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فاتبعه"**(١).

ومن تطبيقات هذا الخلق العظيم:

أولا: التواضع:

سئل الجنيد بن محمد عن التواضع فقال: هو خفض الجناح، ولين الجانب. كان -صلى الله عليه وسلم- "يخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويحلب الشاة لأهله، ويعلف البعير، ويأكل مع الخادم، ويجالس المساكين، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما، ويبدأ من لقيه بالسلام، ويجيب دعوة من دعاه، ولو إلى أيسر شيء".

"وكان صلى الله عليه وسلم هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساما، متواضعا من غير ذلة، جوادا من غير سرف، رقيق القلب، رحيما بكل مسلم، خافض الجناح للمؤمنين، لين الجانب لهم"(٢).

فالتواضع بجميع جوانبه ينصب في نبع لين الجانب، ولننظر إلى بعض هذه

(١) صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب من حق المسلم على المسلم، ح٢١٦٤.

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣١٤/٢).

الجوانب:

١-عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال : "**أَوْصَانِي خليلي بسبع: حب الْمَسَاكِينَ، وَأُن أدنو منهم، وأنَ أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ أسفل مني، وَلَا أَنْظُرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي، وَأَنْ أَصِلَ رحِمَي وَإِنْ جفاني، وَأَنْ أَكثر من: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، وأن أتكلم بمر الحق، لا تأخذني في الله لومة لائم، وألا أسأل الناس شيئا**"(١). فالدنو من المساكين، والعطف عليهم، ورحمتهم، وقضاء حوائجهم من لين الجانب الذي وصى به النبي -صلى الله عليه وسلم.

٢-عن أنس بن مالك -رضي الله عنه، "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُءوسَهُمْ**"(٢).

وهذا من تواضعه -صلى الله عليه وسلم، أنه على الرغم من انشغاله كقائد أمة فإنه لم يغفل عن أضعف من في هذه الأمة، وهم الأطفال والصبيان، فيحنو عليهم بهذه اللمسات، والتسليم، والتبسم؛ مما يدخل السرور في قلوبهم.

٣- وعن أنس بن مالك، قال: "**إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فتنطلق به في حاجتها**"(٣).

قال العيني: قوله (لتأخذ) اللام فيه للتأكيد، وهي مفتوحة، والمراد من الأخذ بيده لازمه وهو الرفق والانقياد، يعني: كان خلق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على هذه المرتبة، هو أنه لو كان لأمة حاجة إلى بعض مواضع المدينة، وتلتمس منه مساعدتها في تلك الحاجة، واحتاجت بأن يمشي معها لقضائها لما

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، ما ذكر عن نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم، ح٣٤٣٥٠، (٨١/٧). حديث صحيح.

(٢) صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان - باب الرحمة - ذكر ما يستحب للمرء استعمال التعطف على صغار أولاد آدم، (٢٠٤/٢). حديث حسن.

(٣) مسند أحمد بن حنبل - مسند أنس بن مالك -رضي الله عنه، جزء: ٥ صفحة، ٢٥١٨، حديث صحيح.

تخلف عن ذلك حتى يقضي حاجتها.

قوله: (فتنطلق به حيث شاءت)، وهذا دليل على مزيد تواضعه وبراءته من جميع أنواع الكبر –صلى الله عليه وسلم، وفيه أنواع من المبالغة من جهة أنه ذكر المرأة لا الرجل، والأمة لا الحرة، وعمم بلفظ الإماء، أيّ أمة كانت، وبقوله: (حيث شاءت) من الأمكنة وعبر عنه بالأخذ: باليد، الذي هو غاية التصرف ونحوه[١].

٤– وعن أنس بن مالك –رضي الله عنه– قال: **"ما رأيت رجلا قط التقم أذن رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فينحي رأسه، حتى ينحي الرجل رأسه، وما رأيت أحدا قط أخذ بيد رسول الله –صلى الله عليه وسلم، فيترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يترك يده، وما مسست قط ألين من جلد رسول الله – صلى الله عليه وسلم، وما وجدت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله – صلى الله عليه وسلم"**[٢].

قال القاري: أي: فلا يترك يد ذلك الرجل من غاية التواضع وغاية إظهار المحبة والرحمة "حتى يكون الرجل هو الذي يدع يد النبي –صلى الله عليه وسلم": وفيه كمال الاستسلام والخلق الحسن مع الأنام[٣].

ثانيا: غض الطرف عن الأذى والإساءة، والحلم في التعامل:

١–عن عائشة، قالت: **"ما ضرب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بيده شيئا قط، وما ضرب امرأة قط، ولا خادما قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط، فينتقم من صاحبه، إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله**

(١) عمدة القاري، العيني، (٢٢/١٤٠).

(٢) مسند أبي يعلى، ح٣٤٧١، (٦/١٨٧).حديث حسن.

(٣) مرقاة المفاتيح، القاري، (٤/١٦٩٠).

-عز وجل"[1].

قال القاضي عياض: فيه ما كان عليه - عليه السلام - من الحلم والصبر، وما كان عليه من القيام بالحق والصلابة فيه، وهذا هو الخلق الحسن المحمود، فإنه لو كان يترك ذلك كله فى حق الله -تعالى- وفى حق غيره كان ضعفا ومهانة، ولو كان ينتقم أيضا لنفسه فى كل شىء لم يكن ثم صبر ولا حلم ولا احتمال، وكان هذا الخلق بطشا وانتقاما، فانتفى عنه الطرفان المذمان، وبقى وسطها، وخير الأمور أوسطها، وكلا طرفى قصد الأمور ذميم[2].

٢-عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، قال: سمعت أنس بن مالك، يقول: **"كنت أمشي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذ بردائه جبذة شديدة، قال أنس: "فنظرت إلى صفحة عاتق النبي -صلى الله عليه وسلم، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته"، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه، فضحك ثم أمر له بعطاء"**[3].

وهذا الحديث يدل: على ما وصف الله به نبيّه - صلى الله عليه وسلم- أنه على خلق عظيم، وأنه رءوف رحيم؛ فإن هذا الجفاء العظيم الذي صدر من هذا الأعرابي لا يصبر عليه، ولا يحلم عنه مع القدرة عليه إلا مثله، ثم ضحكه - صلى الله عليه وسلم - عند هذه الجبذة الشديدة التي انشق البرد لها، وتأثر عنقه بسببها، دليل على أن الذي تَمَّ له من مقام الصبر والحلم ما تم لأحد[4].

٣-عن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- "بينما هو يسير مع رسول الله -صلى الله عليه

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب مباعدته -صلى الله عليه وسلم- للآثام، ح٢٣٢٨، (١٨١٤/٤).

(٢) إكمال المعلم، القاضي عياض، (٢٩٢/٧).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب التبسم والضحك، ح٦٠٨٨، (٢٤/٨).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، (١٠٢/٣).

وسلم- ومعه الناس مقبلا من حنين علقت برسول الله -صلى الله عليه وسلم- الأعراب يسألونه، حتى اضطروه إلى سمرة، فخطفت رداءه، فوقف رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فقال: **"أعطوني ردائي، فلو كان لي عدد هذه العضاه[(١)] نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلا، ولا كذوبا، ولا جبانا"**[(٢)].

فعلى الرغم مما يستوجبه مثل هذا الفعل والإيذاء من الغضب يعفو عنهم النبي -صلى الله عليه وسلم، ولا يزيد عن أن يطلب ردائه، ويوضح لهم أنه لن يبخل عليهم بشيء، صلوات الله وسلامه عليه.

٤-عَنْ أَنَسٍ قَالَ: **"مَا رُفِعَ إِلَى النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- شَيْءٌ فِيهِ قِصَاصٌ إِلا أَمَرَ فِيهِ بِالْعَفْوِ"**[(٣)].

وهذا إن دل فإنما يدل على أنه يميل دائما لجانب الرحمة، ولين الجانب، وأن يدفع بالأحسن؛ لأنه مربٍّ، يريد من هذه المواقف كسب القلوب، وتقريبها لله — عز وجل، وليس الانتقام والتشفي.

ثالثا: الرحمة:

١-عن أنس، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خرج إليهم في رمضان، فخفف بهم، ثم دخل، فأطال، ثم خرج، فخفف بهم، ثم دخلن فأطال، فلما أصبحنا قلنا: يا نبي الله، جئنا الليلة فخرجت إلينا فخففت، ثم دخلت فأطلت؟ قال: **"من أجلكم فعلت"**[(٤)].

وفيه تتجلى رحمة النبي -صلى الله عليه وسلم، وحرصه على دفع المشقة عنهم، وهذا جانب من جوانب لين الجانب.

---

(١) العضاه: كل شجر عظيم له شوك، وقيل: شجر الشوك: كالطلح، والعوسج، والسدر. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، (٣/ ٢٥٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن، ح٢٨٢١، (٢/ ٢٧٥).

(٣) الأحاديث المختارة، الضياء المقدسي، ح٢٣٣٧. حديث صحيح.

(٤) مسند أحمد، (٥/ ٢٦٥٥) ،ح١٢٧٦٥. حديث صحيح.

٢-عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: **"رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا الذي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو"**[(١)].

ما أعظم رحمة الإسلام، وما أجمل سماحته ويسره، يتجلى عطفه -صلى الله عليه وسلم- في معاملته لأهله عموما، وفي معاملته لعائشة -رضي الله عنها- خصوصا، لقد تزوجها صغيرة، فقدر حاجتها إلى هذا اللون من اللهو[(٢)].

٣-عن أبي الزبير أن جابر بن عبد الله حدثهم قال: **"كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتخلف في المسير، فيزجي الضعيف، ويردف، ويدعو لهم"**[(٣)].

فيزجي الضعيف. أي: يسوق مركبه ليلحق برفقائه، ويردف. أي: يركب خلفه الضعفاء من المشاة[(٤)]. فهو يتفقد أصحابه، ويقضي حوائجهم، ويرحمهم، ويعطف عليهم.

٤- قال أنس: **"كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسمع بكاء الصبي مع أمه وهو في الصلاة، فيقرأ بالسورة الخفيفة، أو بالسورة القصيرة"**[(٥)].

وفيه ما كان عليه - عليه السلام - من الرفق بأمته، والرأفة بهم، كما وصفه الله -عز وجل- به لقوله: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[(٦)]، وفيه التيسير فى أمور الدين وغيرها، كما قال - عليه السلام: **"يسروا ولا تنفروا"**[(٧)].

---

(١) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب نظر المرأة إلى الحبش ونحوهم من غير ريبة،(٣٨/٧)، ح٥٢٣٦.

(٢) فتح المنعم، موسى شاهين، (١٢٣/٤).

(٣) سنن أبي داود -كتاب الجهاد - باب في لزوم الساقة، (٣٤٧/٢)، ح٢٦٣٤. حديث حسن.

(٤) عون المعبود، عبدالعظيم آبادي، (٢١٦/٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح٤٧٠.

(٦) التوبة: ١٢٨.

(٧) إكمال المعلم، القاضي عياض، (٣٨٥/٢).

٥- عن عبد الله بن شداد بن الهاد، عن أبيه، قال: خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في إحدى صلاتي العشي الظهر أو العصر وهو حامل أحد ابنيه الحسن أو الحسين، فتقدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فوضعه عند قدمه اليمنى، فسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سجدة أطالها، قال أبي: فرفعت رأسي من بين الناس، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ساجد، وإذا الغلام راكب على ظهره، فعدت، فسجدت، فلما انصرف رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال الناس: يا رسول الله، لقد سجدت في صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها، أفشيء أمرت به؟ أو كان يوحى إليك؟ قال: **"كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنِ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعْجِلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ"**(١).

فلم تمنعه إمامته للمسلمين من أن يرحم حفيده، ويراعي حاجته؛ ليكون قدوة للمسلمين في هذا التعامل.

خامسا: الممازحة والتبسم:

وقد كان من وصاياه -صلى الله عليه وسلم- التبسم وطلاقة الوجه، بل إنه ذكره على أنه من المعروف الذي يتصدق به المرء، فعن أبي ذر، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: **"لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ"**(٢).

قال القاضي عياض: وفيه أن طلاقة الوجه للمسلمين والانبساط إليهم محمود مشروع مثاب عليه، وبخلافه التجهم لهم والازوراء عنهم(٣).

١-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ: زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ، كَانَ

(١) أخرجه النسائي في السنن، كتاب التطبيق، باب: هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة؟ ح١١٤١، (٢/٢٢٩). حديث صحيح. والحاكم في المستدرك، كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين، ح٤٧٧٥. وقال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب استحباب طلاقة الوجه، ح٢٦٢٦، (٤/٢٠٢٦).

(٣) إكمال المعلم، القاضي عياض (٨/١٠٦).

يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – الْهَدِيَّةَ، فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ زَاهِرًا بَادِينَا، وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ"**، قَالَ: فَأَتَاهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَالرَّجُلُ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: أَرْسِلْنِي، مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – جَعَلَ يُلْزِقُ ظَهْرَهُ بِصَدْرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ؟** فَقَالَ زَاهِرٌ: تَجِدُنِي يَا رَسُولَ اللهِ كَاسِدًا، قَالَ: **لَكِنَّكَ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ، أَوْ قَالَ – صلى الله عليه وسلم: "بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ"**(١).

في هذا الحديث تتجلى سماحة النبي –صلى الله عليه وسلم، ولطفه، في مزاحه مع زاهر، وإظهار محبته له، وبيان مكانته عند الله –عز وجل، فهل بعد هذا اللطف لطف؟!

٢– عن أنس بن مالك –رضي الله عنهما– قَالَ: جَاء رجلٌ إِلَى النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– يَسْتَحمِله فَقَالَ: **"أَنا حَامِلُكَ عَلى وَلَدِ نَاقَةٍ"**. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ومَا أَصنَع بِوَلَد نَاقة؟ فَقال رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم: **"وَهَل تَلِدُ الإبلُ إِلَّا النُّوق"**(٢).

في ظل انشغال الإنسان بحاجاته، وواجباته الكثيرة ينسى في زحامها مثل هذه الوقفات الرائعة التي تذكر الفرد بواجبه تجاه إخوانه من لين القول، وإدخال السرور، والمزاح، مما له أثر في تقوية أواصر المحبة.

٢–عن جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ –رضي الله عنه: **مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللهِ –صلى الله عليه**

---

(١) صحيح ابن حبان – كتاب الحظر والإباحة – باب المزاح والضحك – ذكر الإباحة للمرء أن يمزح مع أخيه المسلم بما لا يحرمه الكتاب والسنة، ح٥٧٩٠ ، (١٠٦/١٣)، حديث صحيح.

(٢) الأدب المفرد، البخاري، ح٢٦٨، (ص١٠٢)، حديث صحيح.

وسلم مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ[١].

٦-اللطف في المعاملة:

اللطف من الرفق، وحسن المعاملة، وهو خلق عظيم، ومن أسماء الله -تعالى- اللطيف، ووضح ابن القيم معناه، فقال : "واسمه اللطيف يتضمن: علمه بالأشياء الدقيقة، وإيصاله الرحمة بالطرق الخفية"[٢].

١- عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "قال النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم الأحزاب: **لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة.** فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك. **فذكر ذلك للنبي -صلى الله عليه وسلم، فلم يعنف واحدا منهم"**[٣].

فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لطيفا في تعامله مع أصحابه؛ لعلمه أن ما صدر منهم كان اجتهادا، ومحاولة للوصول للصواب، فلم يعنف منهم أحدا، بل أقرهم جميعا على ما فعلوه.

٢- عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم: **"إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى قُلْتِ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ"**[٤].

فيه: الصبر على النساء، وعلى ما يبدو منهن من الجفاء والحرج عند الغيرة؛

---

(١) صحيح البخاري - كتاب مناقب الأنصار - باب ذكر جرير بن عبد الله البجلي -رضي الله عنه، ح٣٨٢٢ ، (٣٩/٥).

(٢) شفاء العليل، ابن القيم، ص ٣٤.

(٣) صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب مرجع النبي -صلى الله عليه وسلم- من الأحزاب، ح٤١١٩، (١١٢/٥).

(٤) صحيح البخاري -كتاب النكاح - باب غيرة النساء ووجدهن، ح٥٢٢٨.

لما قد جبلن عليه منها، وأنهن لا يملكنها، فعفي عن عقوبتهن على ذلك، وعذرهن الله فيه(١).

٣- عن أَنس -رضي الله عنه- قال: **"خَدَمْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلاَ: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلاَ: أَلَّا صَنَعْتَ"**(٢).

وفيه مراعاة النبي -صلى الله عليه وسلم- لصغر سن أنس، وحاجته للعب وغيره، مما قد يلهيه عن بعض ما يأمره به النبي -صلى الله عليه وسلم، فهو ينظر له بعين الرحمة، ويعامله باللطف واللين.

٤- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا، ثُمَّ قَالَ: **"يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ"**. فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: **"أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"**(٣).

فيه استحباب قول الرجل لمن يُحبه: إني أحبك، وجواز الحلِف على ذلك، واستحباب الوصية بالخير، واستحباب المواظبة على الدعاء المذكور عقيب كل صلاةٍ(٤).

وفي التصريح بالمحبة من نشر المودة بين المسلمين، وإظهار الود مما يقوي الأواصر، ويربط المؤمنين ببعضهم البعض الشيء الكثير.

٧- قضاء حوائج الناس:

من أعظم التطبيقات للين الجانب، قضاء الحوائج، وهو عمل عظيم، لا يدفع صاحبه إليه إلا لين قلبه نتيجة امتلائه بالإيمان، فمن يقضي حوائج الناس يبذل من جهده، ووقته، وماله، بل قد يخفض نفسه لغيره شفاعة لإخوانه في الله، وهذا

---

(١) التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (١١٧/٢٥).
(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، ح٦٠٣٨.
(٣) مسند أحمد، ح٢٢١١٩، (٤٢٩/٣٦). حديث صحيح
(٤) شرح سنن أبي داود، العيني، (٤٣٣/٥).

كله تطبيق للين الجانب.

١- عن أنس بن مالك قال: **"كَانَتِ الصَّلَاةُ تُقَامُ، فَيُكَلِّمُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- الرَّجُلَ فِي حَاجَةٍ تَكُونُ لَهُ، فَيَقُومُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَمَا يَزَالُ قَائِمًا يُكَلِّمُهُ، فَرُبَّمَا رَأَيْتُ بَعْضَ الْقَوْمِ يَنْعَسُ مِنْ طُولِ قِيَامِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لَهُ"**(١).

هكذا يكون استشعار حاجات الناس، والرأفة بهم، فصاحب الحاجة ضعيف، مكلوم، يحتاج من العطف والرحمة ما يخفف عنه، وإن لم يستطع المسلم أن يقضي له حاجته فالاستماع له، والإنصات لشكواه تهون عليه ما هو فيه.

٢- عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه، فقال: **"اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسان نَبِيِّهِ مَا أَحبَّ"**(٢).

لا شك أن الشفاعة في الصدقة وسائر أفعال البر مرغب فيها، مندوب إليها، فندب أمته إلى السعي في حوائج الناس، وشرط الأجر على ذلك، ودل قوله -صلى الله عليه وسلم: **"وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيهِ مَا شَاءَ"** أنَّ الساعي مأجور على كل حال، وإن خاب سعيه، ولم تنجح طلبته لهذِه الأمة(٣).

المطلب الثاني: تطبيقات الصحابة ﭫ للين الجانب:

الغرض من ذكر هذا المطلب هو بيان الاقتداء العملي لصحابة النبي -صلى الله عليه وسلم- به في أخلاقه وتعامله، وظهور ذلك من خلال تعاملهم بعضهم مع بعض، ومع غيرهم من الناس، لتقريب المفهوم، وتأكيد الحاجة للرجوع لهذا الفهم القويم والتعامل السليم، على الرغم مما كان فيه هؤلاء الصحابة من الجاهلية، وسوء الأخلاق قبل الإسلام، إلا أنهم استطاعوا تغيير ذلك إلى أخلاق رفيعة، وقيم

(١) مصنف عبد الرزاق، ح١٩٣١، (١/٥٠٤). حديث صحيح.
(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ح١٤٢٣، (٢/١١٣).
(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (١٠/٣٣٠).

عالية، ومن توجيهات النبي -صلى الله عليه وسلم- في ذلك، قوله: "**الْمُؤْمِنُ مَرْآةُ أَخِيهِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ؛ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَيَحُوطُهُ من ورائه**"(١).

(المؤمن مرآة المؤمن). أي: آلة لإراءة محاسن أخيه ومعائبه، لكن بينه وبينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضا هو يري من أخيه ما لا يراه من نفسه كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه، فيراه فيها، أي: إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه، كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة. (يكف عليه ضيعته). أي: يمنع تلفه وخسرانه، فهو مرة من الضياع، وقال في النهاية: وضيعة الرجل ما يكون من معاشه، كالصنعة، والتجارة، والزراعة، وغير ذلك، أي: يجمع إليه معيشته، ويضمها له. (ويحوطه من ورائه). أي: يحفظه، ويصونه، ويذب عنه بقدر الطاقة(٢).

ومن هذه التطبيقات:

أولا: التواضع:

١- عن سيار قال: كنت أمشي مع ثابت البنانين فمر بصبيان، فسلم عليهم، وحدث أنه كان يمشي مع أنسن فمر بصبيان، فسلم عليهم، وحدث أنس "**أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**"(٣).

وفي هذا الحديث نرى اقتداء الصحابة -رضي الله عنهم- بالنبي -صلى الله عليه وسلم- في لين الجانب مع الصغار، وكذلك التابعين؛ تأثرا بالصحابة -رضي الله عنهم، وما يدخله هذا السلام من الألفة والمحبة في القلوب.

٢- عن الطفيل بن أبي بن كعب: أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى

(١) الأدب المفرد، البخاري، (ص١٠٧). حديث حسن.
(٢) عون المعبود، العظيم آبادي، (١٣/١٧٧).
(٣) مسند أحمد، (١٩/٣٤٥). حديث صحيح.

السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا يسلم عليه. قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوما، فاستتبعني إلى السوق، فقلت: ما تصنع بالسوق؟ وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق، فاجلس بنا هاهنا نتحدث. فقال لي عبد الله: **"يا أبا بطن! – وكان الطفيل ذا بطن– إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقينا"**(١).

قوله: إن عبد الله بن عمر كان يغدو معه إلى السوق يدل على ما يحسن بالعالم أن يفعله بالمتعلم ليتعلم منه ما يجري له، ويقتدي به في مشيه وسلامه وسائر تصرفه، وما روي أن عبد الله بن عمر كان لا يمر على سقاط(٢)، ولا بياع، ولا مسكين إلا سلم عليه؛ دليل على أنه كان يعتقد في ذلك قربة(٣).

وهذا يدل على تواضعه –رضي الله عنه، وحرصه على تطبيق سنة النبي –صلى الله عليه وسلم– في السلام، وتحصيل الأجر والثواب.

٣– عن ثابت البناني: **"أن أنسًا كان إذا أصبح ادهن يده بدهن طيب، لمصافحة إخوانه"**(٤).

وما ذلك إلا تأثرا واقتداءا بالنبي –صلى الله عليه وسلم، أنه كان إذا صافح أنس والصبية فإن رائحة المسك تفوح من يده الكريمة. وهذا كله من أنس حبا، وتواضعا لأصحابه أنه كان حريصا على مصافحتهم، وأن لا يشموا منه إلا أطيب طيب.

٤– عن عبادة بن الوليد بن الصامت قال: خرجت مع أبي وأنا غلام شاب،

(١) موطأ مالك، الإمام مالك بن أنس، ح٣٥٢٣، (٥/١٤٠٠). حديث صحيح.

(٢) السقاط: هو الذي يبيع سقط المتاع، وهو رديئه وحقيره. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (٢/٣٧٨).

(٣) المنتقى شرح الموطأ، الباجي، (٧، ٢٨٣).

(٤) الأدب المفرد، البخاري، ص٣٨٨. حديث حسن.

فنلقى شيخا عليه بردة ومعافري، وعلى غلامه بردة ومعافري، قلت: أي عم، ما منعك أن تعطي غلامك هذه النمرة، وتأخذ البردة، فتكون عليك بردتان، وعليه نمرة؟ فأقبل على أبي، فقال: ابنك هذا؟ قال: نعم. قال: فمسح على رأسي وقال: بارك الله فيك، أشهد لسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "**أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تكتسون**". يا ابن أخي، ذهاب متاع الدنيا أحب إلي من أن يأخذ من متاع الآخرة. قلت: أي أبتاه، من هذا الرجل؟ قال: أبو اليسر كعب بن عمرو[1].

فالصحابة -رضي الله عنهم- يطبقون ما يرونه من النبي -صلى الله عليه وسلم- في كل تعامله، ويتخذونه منهج حياة، وما لانت أفعالهم لذلك كما فعل كعب -رضي الله عنه- إلا لقوة إيمانهم ولين قلوبهم.

٥-عن ميمون بن مهران قال: أخبرني الهمداني أنه **رأى عثمان بن عفان -رحمة الله عليه- على بغلة وخلفه عليها غلامه نائل، وهو خليفة**[2].

٦- عن أنس بن مالك -رضي الله عنه، قال: "**صحبت جرير بن عبد الله، فكان يخدمني وهو أكبر من أنس**". قال جرير: "**إني رأيت الأنصار يصنعون شيئا، لا أجد أحدا منهم إلا أكرمته**"[3].

وهنا يظهر لين الجانب بين الصحابة -رضي الله عنهم، وتقديرهم، وتواضعهم لمن كان أقرب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وما ذلك إلا من شدة محبتهم له.

---

(١) صحيح الأدب المفرد، الألباني، ص٢٧٤.البردة: الشملة المخططة، وقيل: كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، (١١٦/١)، والمعافر: برود باليمن منسوبة إلى قبيلة معافر، (٢٦٢/٣)، والنمرة: كل شملة مخططة من مآزر الأعراب،(١١٨/٥).

(٢) الجامع لعلوم الإمام أحمد، الأدب والزهد، الامام أحمد، (٤٦٨/٢٠).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الخدمة في الغزو، ح٢٨٨٨.

ثانيا: الرحمة:

١-عن أبي موسى، قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ"**(١).

لم يرد أنه منهم في النسب، ولا أنهم من قريش، وإنما أراد أن خلقهم في المساواة أقرب إلى خلقه العظيم(٢).

قال القاضى: وفى هذا الحديث فضل المواساة والسماحة، وأنها كانت خلق نبينا -صلى الله عليه وسلم، وخلق صدر هذه الأمة، وأشراف الناس(٣).

والنبي -صلى الله عليه وسلم- يمتدح فعلهم، ويثني عليهم في قوله: **"هم مني، وأنا منهم"**؛ حثا منه على هذه الرحمة والعطف.

٢- عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: **"خرجت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة، فقالت: يا أمير المؤمنين، هلك زوجي وترك صبية صغارا، والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي -صلى الله عليه وسلم، فوقف معها عمر، ولم يمض، ثم قال: مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطا في الدار، فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما، وحمل بينهما نفقة وثيابا، ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أكثرت لها! فقال عمر: ثكلتك أمك، والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهمانهما فيه"**(٤).

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام، ح ٢٤٦٨.
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، (١٧/٥٤٠).
(٣) إكمال المعلم، القاضي عياض، (٧/٥٤٥).
(٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ، ح٤١٦٠.

وفيه تظهر رحمة عمر -رضي الله عنه- برعيته، وتواضعه بتوقفه وسماعه للمرأة، وإجابته لها، وإكرامه لمن كان له أثر في نصرة الإسلام والمسلمين.

٣- عن أبي محذورة قال: "كنت جالسا عند عمر -رضي الله عنه، إذ جاء صفوان بن أمية بجفنة يحملها نفر في عباءة، فوضعوها بين يدي عمر، فدعا عمر ناسا مساكين وأرقاء من أرقاء الناس حوله، فأكلوا معه، ثم قال عند ذلك: فعل الله بقوم، أو قال: **لحى الله قوما يرغبون عن أرقائهم أن يأكلوا معهم!!** فقال صفوان: أما والله، ما نرغب عنهم، ولكنا نستأثر عليهم، لا نجد والله من الطعام الطيب ما نأكل ونطعمهم"(١).

ثالثا: اللطف في المعاملة:

١- عن وهب بن كيسان قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر: ﴿**خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ**﴾ [الأعراف: ١٩٩] قَالَ: "**وَاللَّهِ! مَا أَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤْخَذَ إِلَّا مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَاللَّهِ! لَآخُذَنَّهَا مِنْهُمْ مَا صحبتُهم**"(٢).

فيتغاضى عن زلاتهم، ويلين لهم، ويقبل منهم ما يعاملونه به دون تذمر ولا غضب.

٢- في قصة كعب بن مالك -رضي الله عنه، وتخلفه عن غزوة تبوك، ثم نزول توبته من الله -عز وجل- في آخر الحديث، قال كعب: "**حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني، وهناني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة...**"(٣).

وما ذلك إلا من لطف طلحة -رضي الله عنه، وحسن خلقه، ولين جانبه،

---

(١) الأدب المفرد، البخاري، ص٢٠١، حديث حسن.

(٢) صحيح الأدب المفرد، الألباني، (ص١٠٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب، ح٤٤١٨.

فرح بتوبة أخيه، وشاركه فرحته فيها، فلم ينسها كعب له، وهذا يبين أثر لين الجانب في النفس وصلاحها.

٣- حديث أبي البسر -رضي الله عنه- الطويل قال فيه: كان لي على فلان ابن فلان الحرامي مال، فأتيت أهله، فسلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا، فخرج علي ابن له جفر، فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة أمي، فقلت: اخرج إلي، فقد علمت أين أنت، فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا، والله أحدثك، ثم لا أكذبك، خشيت والله أن أحدثك؛ فأكذبك، وأن أعدك؛ فأخلفك، وكنت صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم، وكنت والله معسرا قال: قلت: آلله. قال: الله. قلت: آلله. قال: الله. قلت: آلله. قال: الله. قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاء فاقضني، وإلا أنت في حل، فأشهد بصر عيني هاتين - ووضع إصبعيه على عينيه - وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا - وأشار إلى مناط قلبه - رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهو يقول: "**من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله**"[(١)].

فإنظار المعسر من القرب التي يحبها الله -عز وجل، ويثيب بمثلها على صاحبها؛ لما لها من عظيم الأثر في ربط المسلمين جميعا، واستشعارهم لضيق حال بعضهم البعض.

٤- ركب زيد بن ثابت مرة، فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه. فقال: مه يا ابن عم رسول الله! فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بكبرائنا. فقال: أرني يدك. فأخرجها إليه فقبلها. فقال: **هكذا أمرنا نفعل بأهل بيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم**[(٢)].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب حديث جابر الطويل وقصة أبي البسر، ح٣٠٠٦. الجفر: استجفر الصبي إذا قوي على الأكل، النهاية (٢٧٧/١)،والأريكة: كل ما اتكأ عليه من سرير أو فراش. النهاية (٤٠/١).

(٢) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، (٣١٥/٢).

لطف، وتقدير، وإظهار للمودة، وإنزال للناس منازلهم في الدين بما يستحقون، هكذا كانت أخلاق أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

قضاء حوائج الناس:

١- عن موسى بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه قال: "كان طلحة بن عبيد الله يغل بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر، وبالأعراض له غلات، وكان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا إلا كفاه مؤونته، ومؤونة عياله، وزوج أياماهم، وأخدم عائلهم، وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم"[(١)].

أفضل البر أن يبر المؤمن أهله وأقاربه ويقضي حاجاتهم، وكذلك من عظيم بر طلحة -رضي الله عنه- بره بأمهات المؤمنين، وكذلك من أعظم أنواع قضاء الحوائج فك الدين وسداده عن المعسر، فجمع -رضي الله عنه- بين هذه الخصال الثلاث.

٢- عن عاصم بن أبي النجود، أن عمر بن الخطاب، كان إذا بعث عماله شرط عليهم: "**ألا تركبوا برذونا، ولا تأكلوا نقيا، ولا تلبسوا رقيقا، ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئا من ذلك فقد حلت بكم العقوبة**"[(٢)].

(١) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢٢١/٣).الغلة: الدخل الذي يحصل من الزرع والثمر، النهاية، (٣٨١/٣).

(٢) جامع معمر، ح٢٠٦٦٢ (٣٢٤/١١). حديث حسن.

الخاتمة

الحمدلله الذي من علي بإتمام هذا البحث، وقد أفدت منه كثيرا، وأرجو من الله أن يكتب له القبول، وأن يفيد به كل من يقرؤه.

ولقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج، وهي:

١- لين الجانب من أقوى الوسائل التي تساعد على تقوية ترابط المسلمين، ونشر المحبة والألفة بينهم.

٢- لين الجانب معنى واسع وخلق شامل تندرج تحته كثير من الأخلاق الإسلامية، منها: التواضع، الرحمة، التبسم والممازحة، ولطف المعاملة، والحلم وغض الطرف عن الإساءة.

٣- هذا المعنى الواسع للين الجانب يظهر في تطبيقات النبي -صلى الله عليه وسلم، حيث كانت في جميع جوانب الحياة، وفي مختلف المواقف، مع الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والمؤمن والكافر، بحسب ما تقتضيه الحكمة.

٤- الصحابة -رضي الله عنهم- اتبعوا نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في لين الجانب، وتطبيقاتهم توضح ذلك.

٥- القائد والمربي قدوة لمن يقودهم، فعليه أن يستغل هذا الأمر في بث هذا الخلق بتطبيقاته المتنوعة.

٦- النبي -صلى الله عليه وسلم- مثال المربي الناجح حيث كان يضع نصب عينيه تربية الأمة على مثل هذه الأخلاق الشاملة، ويتعامل في جميع المواقف بناء علي هذه الهدف.

٧- كثير من هذه التطبيقات للين الجانب قد نغفل عنها أو تستكرهها النفس، إلا أن تطبيقها له أثر كبير في إيمان المؤمن.

٨- من الأمور التي تساعد على تطبيق لين الجانب في حياة المؤمن قراءة مثل هذه النصوص وتدبرها، والنظر في تطبيقات النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم لها، وأثرها في قوة المجتمع، وتماسكه، وتطوره.

فهرس المصادر والمراجع

١-**الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما**، لضياء الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٢-**الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣-**أدب الدنيا والدين**، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٤-**الأدب المفرد**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٥-**إكمال المعلم بفوائد مسلم**، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٦-**تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية، التبصرة، ابن الجوزي.

٧- **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق : محمود حسن، دار الفكر، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨- **تفسير القرآن**، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٩- **التنوير شرح الجامع الصغير**، لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبي إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، المحقق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

١٠- **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

١١- **جامع البيان في تأويل القرآن**، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٢- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٣- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٤- **الجامع لعلوم الإمام أحمد**، لإبراهيم النحاس، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١٥- **جامع معمر**، لمعمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

١٦- **سنن أبي داود**، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - محمد كامل قره بللي.

١٧- **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبي عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م.

١٨- **السنن الكبير**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (الدكتور / عبد السند حسن يمامة)، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.

١٩- **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)، المحقق: د. عبد

الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٠- **شرح سنن أبي داود،** أبو محمد محمود بن أحمد العيني، تحقيق خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٠-١٩٩٩.

٢١- **شرح مصابيح السنة،** محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبدالعزيز، المشهور بابن الملك، تحقيق لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، دار الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣- ٢٠١٢.

٢٢- **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل،** لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٢٣- **صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري،** لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٢٤- **الطبقات الكبرى،** لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية — بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

٢٥- **طرح التثريب في شرح التقريب،** لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة.

٢٦- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٧- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٨- **فتح الباري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى : ٨٥٢هـ)، المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر.

٢٩- **فتح القدير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

٣٠- **فتح المنعم شرح صحيح مسلم**، للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، دار الشروق، ط١، (لدار الشروق)، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٣١- **فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري**، لسعيد بن علي بن وهب القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدراسات والافتاء، ط١، ١٤٢١هـ.

٣٢- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف ابن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٣٣- **كتاب العين**، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي.

٣٤- **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٥- **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، ط١.

٣٦- **مجمل اللغة**، لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية - لبنان، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

٣٨- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، لمحمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.

٣٩- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠- **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤١- **مسند أبي يعلى**، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٤٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٤٣- **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤٤- **المصنف في الأحاديث والآثار**، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد ابن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٤٥- **المصنف**، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٤٦- **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، لأبي العباس أحمد بن عمر ابن إبراهيم القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٤٧- **المنتقى شرح الموطأ**، لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ط١، ١٣٣٢هـ.

٤٨- **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٤٩- **الموطأ**، لمالك بن أنس، المحقق : محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد ابن سلطان آل نهيان، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٠- **يسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.